

إسرائيل

تل أبيب:

نصر الله يصيغ النظام الإقليمي الجديد

محمد بدير

فيما كان محللون إسرائيليون يتحدثون عن «الأهمية الإقليمية» لمعركة الجنوب السوري، ويرون فيها «صياغة لنظام إقليمي جديد» يؤسس له «حزب الله لاند» في الجولان السوري، كان رئيس الأركان الإسرائيلي، المنتهية ولايته، بني غانتس، يرجح حاجة تل أبيب إلى جولات قتالية مستقبلية في الشمال، وسط استمرار التأكيد على مواكبة المؤسسة الأمنية الإسرائيلية بقلق لـ «محاولة حزب الله السيطرة على الحدود مع سوريا».

وقال غانتس، في مقابلة وداعية مع القناة الإسرائيلية الثانية السبت، «إن تل أبيب ستحتاج إلى توجيه ضربة أخرى لأعدائها في الجبهة الشمالية مستقبلاً»، مشدداً على جاهزية الجيش الإسرائيلي «لمواجهة التهديدات المتواصلة التي يمثلها حزب الله في الشمال، والفصائل الفلسطينية المسلحة في قطاع غزة والضفة الغربية». ورداً على سؤال عما إذا ستكون هناك حاجة إلى مزيد من القتال في الشمال، أجاب غانتس: «نعم، نعم، بكل تأكيد»، مضيفاً «ما أنا بحاجة إلى فعله هو التأكد على جاهزيتنا. وأعتقد، بكل تواضع... أن الجيش جاهز».

من جهة أخرى، ذكر مراسل القناة الإسرائيلية الثانية للشؤون العسكرية، أور هيلر، أن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تتابع عن كثب وبقلق «محاولة حزب الله السيطرة على الحدود مع سوريا». ونقل هيلر عن مصدر أمني إسرائيلي رفيع تقديره أن «حزب الله» أرسل ألفي مقاتل للمشاركة في العملية العسكرية جنوب سوريا «وهو جزء مهم من عديد قواته». وأكد المراسل العسكري الإسرائيلي أن تل أبيب تعتقد أن حزب الله هو الذي يقود الهجوم في الجنوب السوري، في حين أن الجيش السوري يقدم الدعم الناري المدفعي.

وفي المواجهة، وأصل المعلقون الإسرائيليون تناول العملية العسكرية الجارية في جنوب سوريا في إطار تحليبي. وكتب محلل الشؤون العربية في موقع «والاه» الإخباري، آفي يسخاروف، مقالاً بعنوان «حزب الله لاند في

سوريا: هكذا يصيغ نصر الله النظام الإقليمي الجديد» رأى فيه أن هدف العملية العسكرية هو «تحقيق الحلم المزدوج لحزب الله: تحويل الحزام الصغير الموجود تحت سيطرة النظام السوري إلى جزء من لبنان الكبير بوصاية إيران، وصياغة الواقع الأمني في مقابل إسرائيل».

وإذ أشار يسخاروف إلى أن المعارك في الجولان السوري لا تزال في بدايتها، «إلا أن الزخم، حتى الآن على الأقل، هو في جانب مقاتلي محور الشر الذين نجحوا في احتلال عدد من القرى والبلدات من أيدي جبهة النصرة». واعتبر الكاتب أنه من دون صلة بنتائج العملية العسكرية التي بدأت قبل أسبوع، فإن أصل قيام حزب الله بشن العملية في الأراضي السورية «يُعد شيئاً استثنائياً؛ حيث إن (دلالة) إرسال آلاف المقاتلين للقتال في محاذاة الحدود السورية الإسرائيلية، فيما لا يحاول الحزب إخفاء هذا الأمر، بل يفاخر بأنه جزء مركزي في المعارك، أعد من كون الأمر عملية عسكرية إضافية، وتؤثر إلى استراتيجية جديدة». وأوضح يسخاروف أنه «على المستوى الجيوسياسي، يحاول حزب الله تحقيق الرؤية التي قدمها أخيراً زعيمه حسن نصر الله: توحيد جبهة الجولان السوري مع جبهة جنوب لبنان. بعبارة أخرى أكثر صراحة، النظام والتقسيم الجغرافي القديمان بين سوريا ولبنان لم يعودا ذا صلة. لم يعد يوجد فرق بين بشار الأسد في سوريا وحسن نصر الله في لبنان: إنه كيان واحد بسيطرة على أجزاء من سوريا وعلى معظم لبنان».

والسبب المتغير والجيوسياسي، اعتبر الكاتب أن العملية العسكرية التي قال إن حزب الله يقودها «تهدف إلى منع احتمال أن تطبق إسرائيل عليه من جهة مزارع شبيعا باتجاه الغرب عن طريق جبهة النصرة والمعارضة المعتدلة. فرجال حزب الله يرون كيف أن إسرائيل تلتف عليهم في جنوب لبنان من جهة الشرق وتضيق على نشاطهم هناك».

والأهم مما تقدم، بحسب الكاتب، هو أن حزب الله والرئيس الأسد يخشيان أن تشق إسرائيل

«طريق الملك» من القنيطرة مروراً بدمشق، وصولاً إلى دمشق، الأمر الذي يتيح لها التقدم بسهولة إلى العاصمة السورية في أي حرب مقبلة، والعملية العسكرية الجارية تسقط هذا الاحتمال».

وتساءل المحلل العسكري، بيساح ملوباني، في مقال نشره موقع «معاريف» عما إذا كان «استهداف الجنرال الإيراني ومسؤولي حزب الله في الجولان مجدداً»، لافتاً إلى أن زيارة هؤلاء للمنطقة كانت «على ما يبدو تتصل بالتحضير للعملية العسكرية التي انطلقت أخيراً وتهدف إلى إزالة الحزام الأمني الذي أقامه الثوار (وفقاً لحزب الله وإيران) من أجل الدفاع عن إسرائيل والأردن». ورأى الكاتب أنه لو كانت إسرائيل تتقف وراء الإغتيال، «فإن ذلك لم يحل دون العملية ولم يشوش تنفيذها». وعلى أساس ذلك خلص ملوباني إلى التشديد على أهمية أن «لا تجد إسرائيل نفسها متورطة في الحرب السورية، لأن اغتيال الجنرال الإيراني ومسؤولي حزب الله الشهر الماضي خلق مشروعية لحزب الله للعمل ضد إسرائيل من الأراضي السورية».

وتحت عنوان «المعركة على الجولان: الأهمية الإقليمية»، كتب أيسل زيسر، البروفيسور المتخصص بالشأن السوري في صحيفة «إسرائيل اليوم» يقول «إن المعركة على الجولان لها أهمية كبيرة بالنسبة إلى الثوار والأسد وحلفائهم في حزب الله وكذلك بالنسبة إلى إسرائيل». ورأى زيسر أن حقيقة «أن اقتناع سوريا بأن إسرائيل والأردن تقفان وراء الثوار وأنهما تعملان على تأسيس حزام أمني على حدودهما مع سوريا عزز الحافزية في دمشق وبيروت لشن العملية العسكرية الحالية». وإن اعتبر الكاتب أن «من الممكن جداً أن يتمكن الأسد، بمساعدة مقاتلي حزب الله، من استعادة السيطرة على الحدود الإسرائيلية السورية، فإن هذا الإنجاز لا يعني انتهاء الحرب في سوريا أو تحقيق حسم مهم فيها». ولفت الكاتب إلى أنه في حال عودة الجيش السوري إلى الحدود في الجولان، فإن «قرار الحفاظ على الهدوء هناك سيكون عند نصر الله، بقدر لا يقل عن بشار الأسد».



تقرير

«النصرة» تتلوه جنوباً و«تتوعد» في دمشق: مفاجآت آتية

ريف دمشق، أحمد حسان

مع الساعات الأولى للتقدم الذي أحرزه الجيش السوري في عدة قرى وتلال، شمالي غرب درعا، بدأت تحصينات المعارضة المسلحة بالانهيار في القرى الأقرب، حيث أن مثلث العمليات (دير العدس، وكفر شمس، وكفر ناسج) بات بحكم الساقط عسكرياً، بعدما استطاع الجيش السوري استعادة دير العدس كاملة، والإمساك بزمام المعركة من خلال إشرافه الناري على قرى كفر شمس وكفر ناسج، وفيما تتواصل الاشتباكات في تلك الأخيرة إلى غير مصلحة المسلحين، كانت الفصائل المقاتلة، بما فيها «النصرة»، قد طلبت من الجيش السوري هدنة ميدانية، نقلتها إليه عبر وساطات محلية.

مصدر عسكري مسؤول كان قد أكد، في اتصال مع «الأخبار»، أن «فكرة الهدنة لن تسري هنا. فالجيش أخذ قراره بحسم المعركة، وتطهير القرى التي لا يزال يقطنها المدنيون حتى اليوم.. أما مفهوم الهدنة، فلا يشمل جبهة النصرة وأمثالها ممن ينسقون مع العدو الإسرائيلي يومياً». ويكشف المصدر: «نداءات الرحمة التي وجهها إلينا هؤلاء الإرهابيون لم تبدأ اليوم، بل منذ اليوم الأول للمعركة كانت تصلنا مثل هذه العروض ونرفضها».

في هذا السياق، أكدت مصادر محلية لـ «الأخبار» أن الجيش السوري، والقوى الحليفة له، كانوا قد أهلوا مقاتلي المعارضة المسلحة مدة أقصاها 48 ساعة، اعتباراً من مساء السبت الماضي للانسحاب الكامل من كفر شمس، التي تُستهدف فيها مواقع المعارضة المسلحة من مدفعية الجيش المرابطة على أطرافها. وتركزت معظم الاشتباكات والضربات الصاروخية للجيش السوري خلال ساعات الظهرية من يوم أمس في تل عنتر، حيث تكبدت فصائل المعارضة فيه خسائر فادحة وصلت إلى عشرات القتلى في صفوف مقاتليها.

في موازاة ذلك، يبدو أن فكرة «معارك الأشغال»، التي كان يستثمرها المسلحون لإفقاد الجيش السوري تركيزه على جبهة واحدة، قد باءت بالفشل. وكان اللافت، في معارك يوم أمس، أن وحدات الجيش السوري كانت تقاتل في ذات الوقت في مساحة واسعة من محافظة درعا، ضد فصلي «النصرة» و«الجيش الحر». وكانت أعنف المعارك قد نشبت في الحي الشرقي من بصرى الشام، وغربي إبطع وكفر ناسج والهبارية، وهو ما أرسى القدرة على القتال في أكثر من جبهة، ومن دون تشتيت التركيز على جبهة كفر شمس والقرى المحيطة بها. وفي ريف دمشق، كانت مجموعة من مقاتلي «الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام» و«جيش الإسلام» قد نفذت عملية تسلل واسعة، انطلاقاً من محور حي المناشر، وصولاً إلى الجهة الشمالية الشرقية من حي جوبر، غير أن حالة التأهب التي تعيشها قوات الجيش السوري، في جوبر، كانت كفيلة بصد سريع لعملية التسلل، ما أدى إلى مقتل 16 مسلحاً من التنظيمين، وسقوط عدد من الجرحى. في سياق آخر، أصدرت «جبهة النصرة»، بيانها الرقم «23»، في محاولة لتبرئة نفسها من التفجيرات والعبوات الناسفة التي تستهدف كلا من بلدة التل ووادي بردى. وجاء فيه: «اللهم إنا نشهدك أننا براء من هذه الأفعال، والذي ندين به إلى الله أنه لا يجوز ترويع المسلمين».

إلى ذلك، أعلن «فيلق الشام» إحدى أذرع «الجيش الحر» المنتشرة في حي جوبر، عبر تسجيل صوتي، بدء حملة «نصرة لدوما».

وداء



أما في ملف المشتقات النفطية، فإن غياب الشفافية في ما يتعلق بالكميات المطروحة يومياً بالأسواق، والكميات المبعة فعلاً للمواطنين عبر القنوات النظامية، يجعل من الصعوبة تحديد أو تقدير الكميات التي تنسرب إلى متاجر السوق السوداء، لكن بالنظر إلى بورصة الأسعار «السوداء» المائلة إلى الارتفاع دائماً، وصعوبة الحصول على المشتقات من المنافذ النظامية، وبالسعر الرسمي، فإنه يمكن القول إن هناك مبالغ هائلة يجري تداولها في هذه السوق، وهذا ما أتاح لشريحة اجتماعية تحقيق أرباح كبيرة في زمن قباضي، مقابل انعكاسات اقتصادية خطيرة يجملها الدكتور حوراني بالنقاط التالية: ارتفاع سعر القطع الأجنبي، ارتفاع الأسعار، تدني مستوى المعيشة، تراجع مستوى الاحتياطات، وفقدان صدقية الإدارة الاقتصادية.

أبيض

ميدانياً، لم يسجل أي تطور جديد في المدينة، مع وجود اشتباكات متقطعة بين التنظيم والجيش السوري بمساندة «المغاوير والدفاع الوطني ومقاتلي العشائر» في محيط مطار دير الزور، وجزيرة حويجة صكر، بالتوازي مع غارات نفذتها الطائرات على نقاط تمرکز «داعش» في البوعمر والمرعية والموحسن، ما أدى إلى وقوع خسائر في صفوف التنظيم.

إلى ذلك، واصلت «وحدات حماية الشعب» الكردية تقدمها باتجاه مدينة تل أبيب، في ريف الرقة، بعد سيطرتها على أكثر من 160 قرية في ريف عين العرب «كوباني». «الوحدات» استهدفت مواقع لـ «داعش» في قرية فيليت، ومعمل الاسمنت في ريف عين العرب الشرقي المتصل بمدينة تل أبيب، مقتربة بذلك من المدينة التي شهدت استفزازاً للتنظيم، وتعزيزاً لقواته فيها.

الناطق الإعلامي باسم «الوحدات»، بولات جان، قال: «إن تحرير تل أبيب حاجة ضرورية لتأمين كوباني، ولفتح طريق مع مقاطعة الحسكة، وإعادة المدنيين إلى مناطقهم التي هجروا منها». وفي هذا السياق سيطرت «الوحدات» أمس على قرية جارقلي، وتل الشهيد هوكر، وخرانات المياه القريبة من قرية جارقلي في الجهة الغربية، إضافة إلى تل كون عفتار في الجهة الجنوبية.